رسالة ملكية إلى المشاركين
في الندوة العلمية حول
«الرباط عاصمة المملكة في ذكراها المائوية الثامنة »

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، يوم 21 جمادى الثانية 1416هـ موافق 16 نونبر 1995م، رسالة الى المشاركين في الندوة الدولية حول موضوع «الرباط عاصمة المملكة المغربية في ذكراها الثمانمائة» التي نظمتها «جمعية رباط الفتح».

وفي ما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها السيد عبد الهادي بوطالب مستشار صاحب الجلالة خلال الجلسة الافتتاحية لهذه الندوة:

حضرات السادة أعضاء الندوة المحترمين،

أيها السادة والسيدات،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدنا أن نبعث إليكم رسالتنا هاته لمباركة ندوتكم والترحيب بالوافدين من بينكم على مملكتنا وحلولهم بعاصمتها التي تنعقد ندوتكم المباركة للاحتفاء بذكرى مرور ثمانية قرون على تأسيسها متمنين لهم طيب الإقامة ولكم جميعا نجاح أعمالكم.

إننا لمرتاحون للمبادرة التي اتخذتها جمعية رباط الفتح لعقد هذه الندوة ودعوة نخبة من رجال الفكر وحفظة التاريخ في المغرب وخارجه لدراسة ما يحتف بحدث تأسيس الرباط من جوانب هي في حاجة الى تسليط الأضواء عليها مما لم يقدم عنه التاريخ المدون الا ومضات.

إن العصر الذي اسس فيه الخليفة الموحدي يعقوب المنصور هذه المدينة كان أحد عهود الإزدهار الذي عرفه المغرب في تاريخه الطويل وكان عصر امتداد الأمبراطورية المغربية الموروثة عن دولتي الأدارسة والمرابطين وهذا الخليفة كان علما بارزا من أعلام هذه

الامبراطورية الذين عرفوا كيف يحافظون على شبابها ويضيفون المزيد من الحلقات الى سلسلة أمجادها كما أن العلاقة بين المغرب والاندلس ظلت علاقة تلاحم متين لأن المغرب امن برسالة حماية الاسلام والعروبة في الأندلس والحفاظ على التراث العربي الإسلامي حتى لاتنسفه أيدي الدمار فأنسى التزامه بهذه الرسالة في عصر الحضور العربي الاسلامي في الأندلس الذي امتد الى سنة 1492 ظل خلاله المغرب يمحو الدمار ويصون تلك الديار.

وربما كان تأسيس مدينة الرباط داخلا في نطاق هذه الاستراتيجية إذ أطلق عليها اسم رباط الفتح ايذانا بتأهيلها لتكون معسكرا للجيوش الفاتحة ومنطلقا قريب الموقع من الأندلس لحماية الإسلام ومساعدا على سرعة الالتحاق بها وحتى ملجأ حصينا لمن يرد عليها من مهاجري الأندلس المسلمين إذا ما ضاقت بهم البلاد أو ضعف منهم الزاد وقد أصبحت هذه المدينة في عصر انحطاط الأندلس الإسلامية ملجأ للمسلمين العرب والاسبان الذين احتموا بحمى المغرب واستوطنوه ضيوفا مكرمين أو مواطنين محترمين فاحتضنتهم هذه المدينة مثلما احتضنت بعضهم المدن المغربية العتيقة مكرمة وفادتهم بكامل العناية ومضيفة عليهم جميل الرعاية.

أيها السادة والسيدات.

إن من حسن حظ مآثرنا الضاربة في أعماق التاريخ احتفاظها بمقوماتها الأصيلة التي نشأت عليها وبقائها على مرور العصور سليمة من عبث الأزمان والدهور فما أكثر المعالم التاريخية التي ألفت في التاريخ صروحا عالية فاندثرت تحت عصف الرياح العاتية ولم يعد لها في التاريخ الا ذكريات باهتة الظلال نتيجة تحولها من معالم الى مجرد أطلال ولا كذلك المغرب الذي ماتزال فيه الى يومنا هذا مدنه العتيقة كسلا وفاس ومراكش شامخة البنيان شاهدة على ما تزخر به بلادنا من مآثر العمران.

ووراء ذلك كله ولاشك ماتميزت به هذه البلاد خلال العصور من نعمة الاستقرار وبقائها محتفظة بسيادتها ونظامها متشبثة بهويتها وحضارتها قوية الشكيمة في مواجهة الغزاة محافظة على مآثرها أن يعبث بها العابثون.

ولانشك في أن ندوتكم ستسلط الأضواء على هذه الجوانب وغيرها مساهمة منكم في تدوين تاريخ المغرب تدوينا تطبعه الموضوعية الصادقة التي يجب أن يتحلى بها

المؤرخ لتعطي لدراسته المصداقية التي يتطلع اليها كل باحث نزيه.

وإن مبادرة جمعية رباط الفتح الى اغتنام مناسبة ذكرى تأسيس عاصمة المغرب اليوم للنظر في تاريخ المدينة لهي مساهمة عملية لإعطاء الفرصة للتاريخ المعاصر لتقييم ما أشاده الماضي فالتاريخ في حاجة مستمرة الى مراجعته بالاستنباط وإغنائه بالمزيد من الدرس والتحليل لأن هذه المراجعة تعني الوعي بالذات ولأن استرجاع الماضي لا يعني الجمود فيه وإنما هو نظرة استشرافية للاستفادة من حسناته في صنع الحاضر الحسن والمستقبل الأحسن.

كما أن التاريخ في مجمله ليس رلا حصيلة تدوين لمجموعة من الوقائع والأحداث يستحق كل منها أن يفرد بالدرس والتوقف عنده للفحص والتمحيص فالصرح لا يعلو إلا بإعداد لبناته ووضعها موضعها لإرساء البنيان على قواعد راسخة.

ومن هنا فإن التوقف عند اللحظة التاريخية التي سجلها تأسيس مدينة الرباط هو توقف أمام صرح التاريخ الكامل وإغناء له بتسليط الأضواء على حدث متصل بما لايقبل الانفكاك بالأحداث الأخرى.

حضرات السادة والسيدات.

نجدد لكم تمنياتنا بنجاح أعمال ندوتكم وندعو لكم بالتوفيق إنه سبحانه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.